فنؤمن بواحد ونكفر بواحد (وُسْعَها) طاقتها والإصر الثقل أي لا تثقل علينا من الفرض ما ثقلته على بني اسرائيل (أنتَ مولانا) أي ولينا ﴿ش﴾ قال أبو محمد المولى المعتق والمولى المعتق والمولى عصبة الرجل ومنه قول الله عز وجل ـ إِنّي خِفتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ـ أراد القرابات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت بغير أمر مولاها فنكاحها باطل أي بغير أمر وليها وقد يقال لمن تولاه الرجل وان لم يكن قرابة مولى قال الله عز وجل ـ ذلك بأنّ اللهَ مولى الذينَ آمنوا وأنّ الكافِرِينَ لا مَوْلى لهمْ ـ وقال تبارك اسمه ـ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شيْئاً ـ أي ولي عن وليه شيئاً إما بالقرابة أو بالتولي والحليف أيضاً مولى : قال النابغة الجعدي

مَوَالِيَ حِلْفٍ لا مَوَالي قَرَابَةٍ ... ولَكِنْ قَطِيناً يَسْتَلُونَ الأَتَاوِيَا

وقال الله جل ثناؤه ـ النّبِيُّ أَوْلى بالمؤمِنينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ـ يريد إذا دعاهم الى أمر ودعتهم أنفسهم الى خلاف ذلك الامر كانت طاعته أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم

غريب سورة آل عمران ومشكلها

قد تقدم القول في الم وأخواتها بما أغنى عن اعادته قوله (وأنْزَلَ التّوْرَاةَ والانجيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنّاسِ) قال أبو محمد في الغريب أما التوراة فإن الفراء يجعلها من وريَ الزندِ يري إذا خرجت ناره وأوريته يريد أنها ضياء . والانجيل من نجلت الشيء إذا أخرجته وولد الرجل نجله وانجيل

إفعيل من ذلك كأن الله أظهر به عافياً من الحق دارساً . قال والقرآن من قولك ما قرأت الناقة سلاً قط أي ما ضمت في رحمها ولداً قط وكذلك ماقرأت جنيناً :وأنشدأبو عبيدة * هِجَان اللون لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا * وقال في قوله عز وجل ـ إِنَّ علينا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ـ أي تأليفه . قال وانما سمي قرآناً لانه جمع السور وضمها ويكون القرآن مصدراً كالقراءة يقال قرأت قراءة حسنة وقرآناً حسناً وقال الله جل وعز ـ وقرآنَ الفَجْرِ إِنَّ قرآنَ الفجرِ كان مشهوداً ـ أي قراءة الفجر يعني صلاة الفجر : وقال الشاعر في عثمان رضي الله عنه

ضَجّوْا بأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ به يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وقُرْآنا

أي تسبيحاً وقراءة والزبور بمعنى زبر الكتاب يزبره إذا كتبه وهو فعول بمعني مفعول كما قالوا حلوب وركوب بمعنى محلوب ومركوب . قال ومن صفاته القيوم والقيَّام وقد قرىء بهما جميعاً وهما فيعول وفيعال من قمت بالشيء إذا وليته كأنه القائم بكل شيء ومثله في التقدير قولهم ما فيها ديُّور ولا ديَّار (في قلوبهم زَيْغٌ) أي جور يقال قد زغت عن الحق ومنه قوله (زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ) أي عدلت ومالت (هوَ الذي أَنْزَلَ عليْكَ الْكِتَابَ منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكتاب وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) قال أبو محمد في المشكل أما قولهم ما أراد بإنزال المتشابه في القرآن من أراد بالقرآن لعباده الهدى والبيان : فالجواب عنه أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها في الإيجاز والاختصار والإطالة للتوكيد

والإشارة الى الشيء وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه الا اللقن وإظهار بعضها وضرب الامثل لما خفي ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس وسقطت المحنة وماتت الخواطر ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ومع الكفاية يقع العجز والبلادة . وقالوا عيب الغنى أنه يورث البله وفضيلة الفقر انه يبعث الحيلة . وقال أكثم بن صيفي ما يسرني أني مكفي كل أمر الدنيا قيل ولم قال أكره عادة العجز . وكل باب من أبواب العلم من الفقه والحساب والفرائض والنحو فمنه ما يدق ومنه ما يجل ليرتقي فيه المتعلم رتبة بعد رتبة حتى يبلغ منتهاه ويدرك أقصاه ولتكون للعالم فضيلة النظر وحسن الاستخراج ولتقع المثوبة من الله عز وجل على حسب العناية ولو كان كل فن من العلم شيئاً واحداً لم يكن عالم ولا متعلم ولا خفي ولا جلي لأن فضائل الاشياء تعرف باضدادها فالخير يعرف بالشر والنفع بالضر والحلو بالمر والقليل بالكثير والصغير بالكبير والباطن بالظاهر قال وعلى هذا المثال كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام صحابته والتابعين وأشعار الشعراء وكلام الخطباء ليس منه شيء الا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتحير فيه العالم المتقدم ويقر بالتقصير عنه النقّاب المبرز . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس كإبل مائة ليس فيها راحلة . وقال لا تستضيئوا بنار المشركين . وقال إن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطاً ويُلِمّ . وقال للضحاك ابن سفيان حين بعثه الى قومه اذا أتيتهم فأربض في ديارهم ظبياً . وقال

الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة . وكتب في كتاب صلح وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة . وقال أجد نفس ربكم من قِبَل اليمين . وقال أبو بكر الصديق رضوان الله عليه نحن حفنة من حفنات الله . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعريف الذي أتاه بالمنبوذ عسى الغوير أبؤساً . وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه من يطل أير أبيه ينتطق به . قال أبو محمد وحدثت عن الأصمعي أنه قال أعياني أن أعلم معنى قول عمر رضي الله عنه أيما رجل بايع عن غير مشاورة فلا يُؤَمَّر واحد منهما تَغِرَّةَ أن يقتلا . وقال المازني سألت الأخفش عن حرف رواه سيبويه عن الخليل في باب من الابتداء يضمر فيه ما بني على الابتداء وهو قولهم ما أغفله عنك شيئاً أي دع الشك فقال الاخفش أنا منذ خلقت أسأل عن هذا . وقال المازني سألت الأصمعي وأبا زيد وأبا مالك عنه فقالوا ما ندري ما هو . والعرب تقول حور في محارة وجَزْيُ المَذْكيات غِلاب . وعيل ما هو عائله . وإنه لشراب بأنقع . وعاطٍ بغير أنواط . وإلاّ دَهْ فلادَهْ . والنفاض يقطر الجلب . وبه داء ظبي . وأراك بشر ما أحار بشر . وأفلت فلان بجريمة الذقن . وغبار ذيل المرأة يورث السل . وهو كبارح الاروى . وعبد وخلي في يديه وخلا في يديه . ورمّدت المعزى فرَنّقْ ورنق . وأفواهها مجاسُّها ونِجارها نارها في أشباه لهذا كثيرة لولا العلماء المنقبون في البلاد المنقرون عن الخبء الناظرون للخلوف الطالبون أعقاب الأحاديث ولسان الصدق في الباقين لطال في الباقين ان يطلع على خفياتها ويظهر مستورها . قال أبو محمد وحدثني أبو حاتم عن الاصمعي انه

قال سألت عيسى بن عمر عن قول أمية بن أبي الصلت

والارضَ نَوَّخَهَا الإِلَهُ طَرُوقَةً لِلْمَاءِ حَتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُسْفَدُ

فقال لا أعرفه وقد سألت عنه ولم أجد من يعرفه فهذا الأَصمعي وعيسى ومن سأله عيسى من أهل اللغة لم يعرفوا هذا البيت وفسره من هو دونهم فقال معناه ان الله جل وعز جعل الارض كالأَنثى وجعل الماء كالذكر للأَرض فاذا مطرت أنبتت ثم قال وهكذا كل شيء حتى الزنود فإِن أعلى الزندين ذكر والأَسفل أنثى والنار لهما كالولد ومسفد منكح تقول سفد الذكر الأَنثى والله أسفده كما تقول نكح والله أنكحه : ومثل هذا قول ذي الرمة

وَسِقْطٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ عاوَرْتُ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكْرَا

مُشَهَّرَةٍ لَا تُمْكِنُ النَّفْلَ أُمُّهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُمْسَكْ بِأَطْرَافِهَا قَسْرَا

أراد بالسقط النار وأراد بالاب الزند الأَعلى وبالأُم الزند الأَسفل قال أبو حاتم عن الأَصمعي أيضاً عن عيسى أنه قال ما أدري ما معني قول أُمية بن أبي الصلت ولا رأيت أحداً يحسنه

عَسَلٌ مَا وَمِثْلُهُ عُشَرٌ مَا عَايِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا

هكذا رواه عسل ما وإِنما هو سلع ما : ومعنى البيت أنهم كانوا يستمطرون بالسلع والعشر وهما ضربان من الشجر فيعقدونهما بأذناب البقر ويضرمون فيهما النار . وقوله عالت البيقورا يعني سنة الجدب أثقلت البقر بما حملت من هذا الشجر والنار فيها والعائل الفقير . والدليل على أن الرواية سلع ما

قول الآخر

أجاعِلٌ أنتَ بَيْقُوراً مُسَلَّعَةً ذَرِيعَةً لَكَ بين اللهِ وَالْمَطَرِ

قال أبو محمد وحدثني أبو حاتم عن الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال في بيت أمريء القيس

نَطْعُنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً لَفْتَكَ لَا مَيْنٍ عَلَى نَابِلِ

ذهب من يحسن هذا الكلام وقال مثل ذلك في بيت الحارث بن حلزة

زَعَمُوا أنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ

وفسره الاصمعي فقال أراد نطعنهم طعنة سلكى أي مستوية ومخلوجة عادلة ذات اليمين وذات الشمال تكر سهمين على صاحب سهام قد دفعهما اليك لتنظر اليهما وإذا أنت ألقيتهما اليه لم يقعا جميعاً مستويين على جهة واحدة ولكن أحدهما يعوج ويستوي الآخر فشبه جهتي الطعنتين بجهتي هذين السهمين . وقال الزيادي كان زيد بن كثوة العنبري يقول الناس يغلطون في لفظ هذا البيت ومعناه وإنما هو كر كلامين على نابل أي نطعن طعنتين متواليتين لا تفصل بينهما كما تقول للرامي ارم ارم فهذان كلامان لا فصل بينهما شبه بهما الطعنتين في موالاته بينهما وكان يستحسن هذا المعنى . وأما العير فقد اختلفوا فيه فكان بعضهم يجعله الوتد سماه عيراً لنتوه مثل عير نصل السهم وهو الناتيء وسطه يريد كل من ضرب خباء من أهل العمد فضرب له وتداً ألزمونا ذنبه . وقال بعضهم هو كليب وابل : والعير سيد القوم سمي بذلك لان العير أكبر الوحش ولذلك قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لابي سفين كل الصيد في جوف الفرا . وقال آخر العير جبل بالمدينة ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين عير الى ثور يريد كل من ضرب الى ذلك الموضع أو بلغه . وقال آخر هو الحمار نفسه يريدون أنهم يضيفون الينا ذنوب كل من ساق حماراً ومعنى هذا كله أنهم يلزموننا ذنوب الناس جميعاً ويجعلوننا أولياءهم : وقال الأصمعي لا أدري ما معنى قول رؤبة * يَغْمِسْنَ مَنْ غَمَسْنَهُ فِي الْأَهْيَغِ * ثم قال بعد يوهم أن ثم ماء . وقال ابن الأعرابي يقال فلان منغمس في الاهيغين يراد الأكل كأنه حامل جنب أخضعا ولاأدري ما معنى قول رؤبة في صفة الثور * كَأَنَّهُ حَامِلُ جَنْبٍ أَخْضَعَا * وقال ابن الأعرابي أراد كأنه ضرب بالسيف ضربة فتعلقت جنبه فهو حاملها وذلك لميله من نفسه على أحد جانبيه والخضع الميل ومثل هذا كثير وفي ما ذكرنا منه ما أقنع ودل على ما أردناه إن شاء الله . قال أبو محمد ولسنا ممن يزعم أن المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في علمه وهذا غلط من متأوليه على اللغة والمعنى ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده ويدل به على معنى أراده فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال وتعلق علينا بعلة وهل يجوز لأحد أن يقول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه واذا جاز أن يعرفه مع قول الله جل وعز لا يعلمه إلا الله جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته رضي الله عنهم فقد علم علياً رضي الله عنه التفسير ودعا لابن عباس رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم علمه

التأويل وفقهه في الدين . وروى عبد الرزاق عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه قال كل القرآن أعلم إلا أربعاً غسلين وحناناً والأَواه والرقيم وهذا كان من قول ابن عباس في وقت ثم علم ذلك بعد قال أبو محمد حدثني محمد بن عبد العزيز عن موسى بن مسعود عن شبل عن مجاهد رحمة الله عليهم قال يعلمونه ويقولون آمنا به ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلاَّ أَن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين بل على جهلة المسلمين لانهم جميعاً يقولون آمنا به كل من عند ربنا . وبعد فإنا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا هذا متشابه لا يعلمه إلاَّ الله بل أمرُّوه كله على التفسير حتى فسروا الحروف المقطعة في أوائل السور مثل حم وطه وقد تقدم ذكر هذا أول سورة البقرة على حسب ما أورده أبو محمد هناك ﴿قال أبو محمد﴾ فان قال قائل كيف يجوز في اللغة أَن يعلمه الراسخون . والله تعالى يقول (لَا يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يقولونَ آمَنَّا بِهِ) وأَنت إذا أَشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن يقولون وليست هاهنا واونسق توجب للراسخين فعلين وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الآية ومن جهته غلط قوم من المتأولين قلنا له إن يقولون هاهنا في معنى الحال كأنه قال والراسخون في العلم قائلين آمنا به ومثله في الكلام لا يأتيك إلا عبد الله وزيد يقول أَنا مسرور بزيارتك يريد لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلا أَنا مسرور بزيارتك ومثله لابن مفرغ الحميري يرثي رجلا في

قصيدة أولها

أصرمت حبلك من أمامه ... من بعد أيام برامه

فقال الريح تبكي شجوها ... والبرق يلمع من غمامه

أراد البرق لامعاً في غمامة تبكي شجوه أيضاً ولولم يكن البرق يشرك الريح في البكاء لم يكن لذكره البرق ولمعه معنى وأصل التشابه أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر والمعنيان مختلفان قال الله عز وجل في وصف ثمر الجنة ـ وأتوا به متشابهاً ـ أي متفق المناظر مختلف الطعوم وقال ـ تشابهت قلوبهم ـ أي أشبه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة ومنه يقال أشبه عليّ الأمر إذا أشبه غيره فلم يكد يفرق بينهما وشبهت عليّ أي ألبست الحق بالباطل ومنه قيل لأصحاب المخاريق أصحاب الشبه لأنهم يشبهون الحق بالباطل ثم قد يقال لما غمض ودق متشابه وان لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره ألا ترى أنه قيل للحروف المقطعة في أوائل السور متشابه وليس الشك فيها والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها والتباسها بها ومثل المتشابه المشكل سمي بذلك لانه أشكل أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله ثم قد يقال لما غمض وان لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكل ﴿ تم الباب والحمد لله ﴾ ورجع القول الى ذكر الغريب ﴿ غ ﴾ (في قلوبهم زيغ) أي جور يقال قد زغت عن الحق ومنه قوله عز وجل ـ زاغت عنهم الأبصار ـ أي عدلت ومالت (ابتغاء الفتنة) أي الكفر (أولو الالباب) أولو العقول وواحد أولي ذو وذي وواحد أولات ذات

(كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ) كعادتهم يريد كفر اليهود ككفر من قبلهم يقال هذا دأبه ودينه وديدنه (القناطيرِ) واحدها قنطار وقد اختلف في تفسيرها فقال بعضهم القنطار ثمانية آلاف مثقال ذهب بلسان أهل افريقية. وقال بعضهم ألف مثقال. وقال بعضهم ملء مَسك ثور ذهباً. وقال بعضهم مائتا رطل (المقنطرة) المكملة وهذا كما يقال بدرة مبدّرة وألف مؤلفة. وقال الفراء المقنطرة المضعفة كأن القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة (والخيلِ المسوَّمة) الراعية يقال سامت الخيل فهي سائمة إذا رعت وأسمتها فهي مسامة وسومتها فهي مسومة إذا رعيتها. والمسومة في غير هذا الموضع المعلمة في الحرب بالسومة بالسيما أي بالعلامة. وقال مجاهد رحمه الله الخيل المسومة المطهمة الحسان وأحسبه أراد بها ذات سيما كما يقال رجل له سيما وله شارة حسنة (والأنعام) الابل والبقر والغنم واحدها نعم وهو جمع لا واحد له من لفظه (والحرث) الزرع (والله عندهُ حسنُ المآبِ) أي المرجع من آب يؤوب إذا رجع (والمنفقين) المتصدقين (قائماً بالقِسْطِ) أي بالعدل (وغرّهُمْ في دينِهِم ما كانوا يَفْتَرُونَ) أي يختلقون من الكذب (تولِجُ اللَّيْلَ في النهارِ) تدخل هذا في هذا فما زاد في واحد نقص من الآخر مثله (وتُخْرِجُ الحيَّ مِنَ الميّتِ) يعني الحيوان من النطفة والبيضة (وتخرج الميت من الحي) يعني النطفة والبيضة وهما ميتان من الحي (وترْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أي بغير تقدير وتضييق (محرّراً) أي عتيقاً لله عز وجل يقال عتقت الغلام وحررته سواء وأرادت إني نَذَرْتُ أَنْ أَجْعَلَ ما في بَطْني مُحَرَّراً من التعبيد للدنيا ليعبدك ويلزم بيتك

(فلما وَضَعَتْهَا قالَتْ رَبِّ إِني وَضَعْتُهَا أُنْثَى) وكان النذر في مثل هذا يقع للذكور (ثمَّ قالَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كالأُنْثَى) وقول الله عز وجل (واللهُ أَعْلَمُ بما وَضَعَتْ) في قراءة من قرأ بجزم التاء وفتح العين مقدم ومعناه التأخير كأنه إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالانثى والله أعلم بما وضعت ومن قرأه والله اعلم بما وضعت بضم التاء فهو كلام متصل من كلام مريم عليها السلام (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) ضمها اليه والمحراب الغرفة وكذلك روي في التفسير أن زكريا كان يصعد اليها بسلم والمحراب أيضاً المسجد قال ـ يعملون له ما يشاء مِنْ محارِيبَ ـ أي مساجد . وقال أبو عبيدة المحراب أشرف المجالس ومقدمها وكذلك من المسجد (أَنَّى لَكِ هذا) من أين لك هذا (وَسَيِّداً وحصوراً) قال ابن عيينة السيد الحليم . وقال هو وغيره الحصور الذي لا يأتي النساء وهو فعول بمعنى مفعول كأنه محصور عنهن أي مأخوذ محبوس عنهن وأصل الحصر الحبس ومثله مما جاء فيه فعول بمعنى مفعول ركوب بمعنى مركوب وحلوب بمعنى محلوب وهيوب بمعنى مهيب (إِجعلْ لي آيةً) أي علامة (قالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً) أي وحياً وإيماء باللسان أو باليد أو بالحاجب يقال رمز فلان إليَّ إذا أشار اليَّ بواحدة من هذه . ومنه قيل للفاجرة رامزة ورمازة لأنها ترمز وتومىء ولا تعلن . قال قتادة إنما كان عقوبة عوقب بها اذ سأل الآية بعد مشافهة الملائكة إياه بما بشر به (يُلْقُونَ أَقلامَهُمْ) أي قداحهم يقترعون على مريم أيهم يكفلها ويحضنها والأقلام واحدها قلم وهي الأزلام واحدها زَلَم وزُلَم (وَجِيهاً في الدنيا

والآخرة) أي ذا جاه فيهما . والأكمه الذي يولد أعمى والجمع كمه (قال مَنَ انصاري الى الله) أي من أعواني مع الله(متوفيك)قابضك من الارض من غير موت (فقل تعالوا) قال ابو محمد في المشكل . تعالى تفاعل من علوت ويقال للاثنين من الرجال والنساء تعاليا وللنساء تعالين . قال الفراء أصلها عال البناء وهو من العلو ثم ان العرب لكثرة استعمالهم اياها صارت عندهم بمنزلة هلم حتى استجازوا ان يقولوا للرجل وهو فوق شرف تعال أي اهبط وانما أصلها الصعود ولا يجوز أن ينهى بها ولكن اذا قال تعال قلت قد تعاليت والى أي شيء أتعالى ﴿غ﴾ (وأنفسنا وأنفسكم) أي اخواننا واخوانكم (ثم نبتهل) أي نتداعى باللعن يقال عليه بهلة الله وبهلته أي لعنته(إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) أي نصف يقال دعك الى السواء أي الى النصفة وسواء كل شيء وسطه ومنه يقال للنصفة سواء لانها عدل وأعدل الامور أوسطها اذا كانت مفتوحة ممدودة بمعنى عدل ووسط وكذلك ـ الى سواء الجحيم ـ أي وسط الجحيم وقد جاءت بمعنى وسط مكسورة الاول مقصورة قال الله عز وجل ـ ولا أنت مكاناً سُوًى ـ أي وسط (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار) أي صدر النهار . قال قتادة قال بعضهم لبعض اعطوهم الرضى لدينهم أول النهار واكفروا بالعشي فانه أجدر ان يصدقكم الناس ويظنوا انكم قد رأيتم منهم ما تكرهون فرجعتم وأجدر ان يرجعوا عن دينهم ﴿ش﴾ (إلا مادمت عليه قائماً) أي مواظباً بالاقتضاء والمطالبة وأصلها ان المطالب بالشيء يقوم فيه ويتصرف فالتارك له يقعد عنه

قال الاعشي

يَقُومُ على الرَّغْمِ في قَوْمِه فَيَعْفُو إِذَا شَاء أَوْ يَنْتَقِمْ

أي يطالب بالذحل ولا يقعد عنه كما قال عز من قائل (لَيْسوا سَوَاءً مِنَ أهلِ الكتابِ أُمةٌ قائمةٌ) أي عاملة غير تاركة وقال ـ أفمَنْ هُوَ قائمٌ على كُلِّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ ـ وهو من الاستعارة ﴿ غ ﴾ (ذلِكَ بأنَّهُمْ قالوا لَيْسَ علينا في الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ) كان أهل الكتاب إذا بايعهم المسلمون قال بعضهم لبعض ليس للأُميين يعنون العرب حرمة أهل ديننا وأموالهم تحل لنا إذ كانوا مخالفين لنا واستجازوا الذهاب بحقوقهم (يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بالكتابِ) أي يقلبون ألسنتهم بالتحريف والزيادة (الربانيُّون) واحدهم رباني وهم العلماء المعلمون (وأَخَذْتُمْ على ذلكم إِصْري) أي عهدي وأصل الاصر الثقل فسمي العهد إصراً لانه منع من الامر الذي أخذ له وثقل (كُلُّ الطعامِ كانَ حِلاًّ لبَني اسْرَائيلَ) أي حلالا ومثله الحرم والحرام واللبس واللباس (إلاّ ما حَرَّمَ إِسرائيلُ على نَفْسِه من قَبْلِ انْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ) قالوا لحوم الابل (بكة) ومكة شيء واحد والباء تبدل من الميم يقال سمد رأسه وسبده إذا استأصله وشر لازم ولازب . ويقال بكة موضع المسجد ومكة البلد حوله . قال مجاهد في قوله (ومَنْ كَفَرَ فَانَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العالَمِينَ) قال من إنْ حج لم يره براً وان قعد لم ير قعوده مأثماً (ومنْ يَعْتَصِمْ باللهِ) أي يمتنع بالله . وأصل العصمة المنع ومنه يقال عصمه الطعام أي منعه من الجوع (وَاعْتَصِمُوا بحَبْلِ اللهِ جميعاً) أي بدينه وعهده ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد

والسبب والحبل أصلهما واحد فالسبب أصله الحبل ثم قيل لكل شيء وصلت به الى موضع أو حاجة تريدها تقول فلان سببي اليك أي وصلتي وما بيني وبينك سبب أي آصرة رحم أو عاطفة مودة ومنه قيل للطريق سبب لأنك بسلوكه تصل الى الموضع الذي تريده قال الله جل وعز ـ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ـ أي طريقاً وأسباب السماء أبوابها لان الوصول الى السماء يكون بدخولها قال الله جل ثناؤه حكاية عن فرعون ـ لَعَلِّيَ أَبْلُغُ الأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ ـ : وقال زهير

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ يَلْقَهَا ... وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

يعني أبوابها فكذلك الحبل فقوله عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعاً أي بعهده أو بكتابه يريد تمسكوا به لأنه وصلة لكم اليه والى جنته . ويقال للأمان أيضاً حبل لأن الخائف مستتر مقموع والآمن منبسط بالأمان متصرف فهو له حبل الى كل موضع يريده قال الله عز وجل ـ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ـ أي بأمان قال الأعشى

وَإِذَا تُجَوِّزُهَا حِبَالُ قَبِيلَةٍ ... أَخَذَتْ مِنَ الأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا

فأما قول امرىء القيس

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي ... وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي

فإنه يريد إني واصل بيني وبينك : قال أبو محمد وأصل هذا في البعيرين يكونان مفترقين وعلى كل واحد منهما حبل فيقرنان بأن يوصل حبل هذا

بحبل هذا : وقال أبو زبيد وذكر رجلا سرى ليلة كلها

نَاطَ أَمْرَ الضِّعَافِ فَاجْتَعَلَ اللَّيْـــلَ كَحَبْلِ الْعَارِيَّةِ الْمَمْدُودِ

يريد أن مسيره اتصل الليل كله فكان كالليل الممدود ﴿غ﴾ (عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ) أي حرف حفرة ومنه يقال أشفى على كذا اذا أشرف عليه (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) أي معلمون للخير (إِلاَّ أَذًى) أي لم تبلغ عداوتهم لكم أن يضروكم في أنفسكم انما هو أذى بالقول (أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) أي مواظبة على أمر الله (رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ) أي برد ونهي عن الجراد ما قتله الصر أي البرد (أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ) أي زرعهم (لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ) أي دخلاء من دون المسلمين يريد من غيرهم (لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً) أي شراً (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ) أي ودوا عنتكم وهو ما نزل بكم من مكروه وضر (هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ) أي ها أنتم يا هؤلاء تحبونهم (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ) أي نعمة (وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ) أي مصيبة ومكروه (لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً) أي مكرهم (تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ) العسكر والمصاف (أَنْ تَفْشَلا) ان تجبنا (مُسَوِّمِينَ) أي معلمين. لامة الحرب وهو من السيما مأخوذ يقال كانت سيما الملائكة عليهم السلام يوم بدر عمائم صفراً وكان حمزة رضي الله عنه مسوماً يوم أحد بريشة. وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه رضي الله عنهم يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت. ومن قرأ مسومين بالفتح أراد به فعل ذلك بهم والسومة العلامة التي يعلم بها الفارس نفسه. قال أبو زيد سوّم الرجل خيله

اذا أرسلها في الغارة وسوموا خيلهم اذا شنوا الغارة وقد يجوز أن يكون النصب من هذا أيضاً (لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الذينَ كَفَرُوا) بأسر وقتل . (أَوْ يَكْبِتَهُمْ) قال أبو عبيدة الكبت الإهلاك وقال غيره هو أن يغيظهم ويحزنهم وكذلك قال في قوله عز وجل في سورة المجادلة ـ كُبِتوا كما كُبِتَ الذينَ مِنْ قبلِهِمْ ـ ويقال كبت الله عدوك وهو بما قال أبو عبيدة أشبه واعتبارها قوله ـ وَرَدَّ اللهُ الذين كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ ـ ولان أهل النظر يرون التاء فيها منقلبة عن دال كأن الاصل فيه يكبدهم أي يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيظ وشدة العداوة ومنه يقال قد أحرق الحزن كبده وأحرقت العداوة كبده والعرب تقول للعدو أسود الكبد قال الأعشى

فَمَا أَجْشَمْتُ من إِتْيَانِ قَوْمٍ هُمُ الاعْدَاءُ والاكْبَادُ سودُ

كأن الاكباد لما احترقت بشدة العداوة اسودت ومنه يقال للعدو كاشح لانه يخبأ العداوة في كشحه والكشح الخاصرة وانما يريدون الكبد لان الكبد هنالك قال الشاعر * وَأَضْمَرَ اضْغَاناً عليَّ كُشُوحُهَا * والتاء والدال متقاربتا المخرجين والعرب تدغم احداهما في الاخرى وتبدل احداهما من الاخرى كقولهم هرت الثوب وهرده اذا خرقه كذلك كبت الله العدو وكبده ومثله كثير (لاَ تَأْكُلُوا الرِّبا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً) يريد ما تضاعف منه شيئاً بعد شيء وقال ابن عيينة هو أن تقول أنظرني وأزيدك وقوله (وجنةٍ عَرضُها السمواتُ والارضُ) يريد سعتها ولم يرد العرض الذى هو خلاف الطول * والعرب تقول بلاد عريضة اى واسعة وفي الارض العريضة

مذهب : وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد للمنهزمين لقد ذهبتم فيها عريضة . وقال الشاعر

كَأَنَّ بِلاَدَ اللهِ وَهْيَ عَرِيضَةٌ عَلَىَ الْخَائِفِ المطلُوبِ كِفَّةُ حَابِلِ

وأصل هذا من العرض الذي هو خلاف الطول واذا عرض الشيء اتسع واذا لم يعرض ضاق ودق (الكاظمين الغيظ) الصابرين وأصل الكظم والصبر حبس الغيظ (ولم يصبروا على مافعلوا) أي لم يقيموا عليه (ولا تهنوا) أي لاتضعفوا وهو من الوهن . ﴿ش﴾ (وأَنتمُ الأَعلَوْنَ إِنْ كُنتُمْ مؤمنين أي بمعنى إذ كنتم . ﴿ قال أبو محمد ﴾ ان الخفيفة قد تكون بمعنى ما كقوله تعالى ـ إِنِ الكافرونَ الاَّ في غرورٍ . وَإِنْ كانتْ إِلاَّ صيحةً وَاحدَةً . وَإِنْ كلُّ نَفسٍ لَّما عَلَيْهَا حَافِظٌ ـ وقال المفسرون وتكون بمعنى لقد قال الله عز وجل ـ إِنْ كانَ وَعدُ رَبِّنَا لمفعولاً . وتالله إِنْ كنا لفي ضلال مبين . وتالله ان كدتَ لتردين . وَكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إِنْ كنا عنْ عبادتكمْ لغافلين ـ وقالوا أيضاً تكون بمعنى اذ كقوله تعالى ـ وَلاَ تهنُوا ولاَ تحزنُوا وَأَنتمُ الأعلونَ إِن كنتمْ مؤمنين ـ وقوله ـ والله ورسوله أحقُّ أَن يُرْضوه ان كانوا مؤمنين ـ وقوله ـ وذرُوا مابقي من الربا إِنْ كنتم مؤمنين ـ وهي عند أهل اللغة إِن بعينها لايجعلونها في هذه المواضع بمعنى اذ ويذهبون الى أنه أراد من كان مؤمناً لم يهن ولم يدع الى السلم ومن كان مؤمناً لم يخش الا الله ومن كان مؤمناً ترك الربا . ﴿غ﴾ :القَرح الجراح والقُرح أيضاً وقد قريء بهما جميعاً ويقال القرح بالضم ألم الجراح (وليمحّص

اللهُ الذين امنوا) أي يختبرهم والتمحيص الاختبار والابتلاء قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم

رَأَيتُ فُضَيلاً كانَ شيئاً ملفَّفاً فَكَشَّفَهُ التمحيصُ حتّى بَدَاليَا

يريد الاختبار (ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) أي رأيتم أسبابه يعني السيف والسلاح (انقلبتم على أعقابكم) أي كفرتم ويقال لمن كان على شيء ثم رجع عنه قد انقلب على عقبيه وأصل هذا أرجعه القهقرى ومنه يقال للكافر بعد إسلامه مرتد . (وكأيّن من نبيّ) أي كم من نبي ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد وفيها لغتان كأيّن بالهمز وتشديد الياء وكائن على تقدير قائل وبائع وقد قريء بهما جميعاً في القرآن والاكثر والافصح تخفيفها . قال الشاعر

وكأين أرَينا الموتَ من ذي تحيّةٍ إذَا ما أزدَرَانَا أوْ أصَرَّ لمأثمِ

وقال آخر

وكأين ترَى من صَامتٍ لكَ مُعْجبٍ زِيادَتُهُ أوْ نَقْصُهُ في التكلُّمِ

(قُتل معه ربيّون) أي جماعات كثيرة ويقال الألوف: واصله من الربة وهي الجماعة يقال للجمع ربي كأنه نسب الى الربة ثم يجمع ربي بالواو والنون فيقال ربيون (فما وَهَنوا) أي ضعفوا (وما استكانوا) ماخشعوا وذلوا ومنه أخذ المسكين (مالم ينزّل به سلطانا) أي حجة ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد السلطان الملك والقهر والسلطان الحجة كما قال ـ وما كان لي عليكم من سلطان ـ أي من حجة وقال ـ أوْ لَيأتِيني بِسُلْطَانٍ مبينٍ ـ أي بحجة واضحة وهو كثير ﴿ غ ﴾

(إذ تَحسُّونهم بإِذنه) أي تستأصلونهم بالقتل ويقال سنة حسوس اذا أتت على كل شيء وجراد محسوس اذا قتله البرد (اذ تُصْعِدون) أي تبعدون في الهزيمة يقال أصعد في الارض اذا أمعن في الذهاب وصعد الجبل والسطح (فأثابكم غَمًّا بغم) أي جازاكم غمًّا مع غم أو غمًّا متصلا بغم : الغم الاول الجراح والقتل والغم الثاني أنهم سمعوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فأنساهم الغم الاول (الأَمَنة) الأمن يقال وقعت الأمنة في الارض ومنه يقال أعطيته أماناً أي عهداً يأمن به و (استزلهمُ الشيطانُ) طلب زللهم كما يقال استعجلت فلانا أي طلبت عجلته واستعملته أى طلبت عمله ﴿ ش ﴾ (ضربوا في الارض) تباعدوا ومنه قوله ـ وآخرُونَ يضربونَ في الارضِ ـ أي يسيرونَ : والضرب التبيين والوصف قال الله عز وجل ـ ضرَبَ اللهُ مثلاً ـ وقال ـ فلا تضربوا لله الأَمثال ـ أي لا تصفوه بصفات غيره ولا تشبهوه به : والضرب الضرب باليد كقوله ـ فضربَ الرقاب ـ وقوله ـ فاهجرُوهنّ في المضاجع واضربوهنّ ـ ﴿ غ ﴾ (غزًّا) جمع غاز مثل صائم وصوم ونايم ونوم وعاف وعفَى (فبما رحمةٍ من الله لنتَ لهم) أي فبرحمة وما زائدة (لانفضُّوا من حولك) أى تفرقوا (وما كان لنبيٍّ ان يغُل) أي يخون في الغنائم (ومن يغلُلْ يأت بما غلّ يوم القيامة) معناه قول النبي صلى الله عليه وسلم لأعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة على عنقه شاة لها ثُغاء لأعرفن كذا لأعرفن كذا فيقول يا محمد فأقول لا أملك لك شيئاً قد بلغت يريد أن من غل شاة أو بقرة أو ثوباً أو غير ذلك انه يأتي يوم القيامة يحمله . ومن قرأ يُغَل أراد يخان ويجوز أن يكون يلفى خائناً يقال

أغللت فلانا أي وجدته غالا كما يقال احمقته وجدته أحمق وأحمدته وجدته محموداً. وقال الفراء من قرأه اراد يخون ولو كان المراد هذا المعنى لقيل يغلّل كما يقال يفسق ويخون ويفجر (هم درجاتٌ عندَ الله) اي هم طبقات في الفضل فبعضهم أرفع من بعض (أوَ لمَّا أصابتكم مصيبةٌ قد اصبتم مثليها) يقول أصابتكم مصيبة يوم أحد قد أصبتم مثليها من المشركين يوم بدر ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد لما تكون بمعنى لم في قوله ـ لما يذوقوا عذاب ـ أي بل لم يذوقوا عذابي وتكون بمعنى الا قال الله سبحانه ـ إنْ كلُّ نفسٍ لَمَا عليها حافظٌ ـ أي الا عليها حافظ وهي لغة هذيل مع ان الخفيفة التي تكون بمعنى ما ومن قرأ ـ إنْ كلُّ ذلك لَمَا متاعُ الحياة الدنيا ـ بالتخفيف ـ وان كل نفسٍ لما عليها حافظ ـ جعل ما صلة واراد وان كل ذلك لمتاع وان كل نفس لعليها حافظ فاذا رأيت للما جواباً فهي لأمر يقع لوقوع غيره بمعنى حين كقوله فلما آسفونا انتقمنا منهم أي حين انتقمنا منهم ـ ولمَّا جاءَ أمرُ ربكَ ـ أي حين جاء ﴿ غ ﴾ (قل هو من عندِ أنفسكم) أي لمخالفتكم وذنوبكم يريد مخالفة الرماة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد (قاتِلوا في سبيلِ الله أو ادفعوا) يقول كثروا فانكم اذا كثرتم دفعتم القوم بكثرتكم (فادرؤا عنْ أنفسِكم الموتَ) أي ادفعوه يقال درأ الله عنك الشر أي دفعه (انما ذلكُمُ الشيطانُ يخوّفُ اولياءَه) أي يخوفكم بأوليائه كما قال ـ لينذرَ بأساً شديداً ـ أي لينذركم ببأس شديد (نملي لهم) أي نطيل لهم يعني الامهال والنظرة ومنه قوله ـ واهجرني مليا ـ (حتى يميزَ الخبيثَ من الطيبِ) يقول حتى يخلص المؤمنين من الكفار (سيطوّقون